إتحاف القاري

بترجمة

الشيخ عبد الله بن ناصر الصُّبَّارِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تأليف

أبي بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النِّهْمِيّ

مكتبة الفلاح

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م

مكتبة الفلاح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَة

الحمدلله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد:

فإنه بعد خروجنا من «ذمار» ببضعة أشهر، تُوُفِّيَ الشيخ الفاضل «**عبدالله بن ناصر الصُّبَّارِي**» رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي بنى جامع الصباري، الذي كان مركزًا للسُّنَّة، يُدَرَّس فيه كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وكان يأوي إليه طلاب العلم، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يناصر السنة وأهلها.

فكتبت شيئا مِن مَواقِفِهِ الطَّيِّبة في نصرته للسنة، وشيئًا مما سارت عليه الدعوة في مركز السنة بجامع الصُّبَّاري بـ«ذمار».

وهي بعنوان:

«**اتحاف القاري بترجمة الشيخ عبدالله بن ناصر الصباري**»

وإلى الرسالة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الحق المبين، الحي القيوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ ءَالِهِۦ وَسَلَّمَ، **أما بعد:**

فإنه في صباح يوم الجمعة، الخامس من شهر رجب من عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، جاءني خبر وفاة الشيخ الفاضل عبد الله بن ناصر الصُّبَّارِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو الذي بنى مركز السنة المعروف بجامع الصُّبَّارِي بـ«ذمار».

وهذا الرجل نصر الله به السُّنَّة وقمع به البدعة، نصر الله به الحق وأهله وكبتَ به الباطل وحزبه، ولِـمَا له من مواقف مُشَرِّفَةٍ عظيمة في نصرة السُّنَّة رأيتُ أن أكتب عنه شيئًا من مواقفه الطيبة؛ ردًّا لجميلهِ، وشكرًا لمعروفِهِ، وهذا من محاسن ديننا العظيم؛ فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ يقولُ في كتابه الكريم: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وروى الإمام أبو داود (٤٨١١) في سننه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**».

وأخرج أبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**».

وقد حثَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على المكافأة على المعروف؛ فإنها من المروءة التي يُحِبُّها الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما دل عليه الحديث، ولا يهمل المكافأةَ على المعروف إلا اللئام من الناس، وبعض اللئام يقابل الإحسان بالإساءة، كما يقع ذلك من بعضهم، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

○ قال بعض الشعراء:

وَمَنْ يَصْنَعِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ... يُلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمِّ عَامِرِ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ ... مَعَ الأَمْنِ أَلْبَانَ اللِّقَاحِ الدَّرَائِرِ
بَزَاهَا وَرَبَّاهَا فَلَمَّا تَرَعْرَعَت ... فَرَتْهُ بِأَنْيَابٍ لَهَا وَأَظَافِرِ

فإن قال قائل: إنما يُكتب عن العلماء! فأقول: لا بأس أن يُكتبَ عن

الصالحين، وهو من الصالحين فيما نحسبه والله حسيبه، ولا نُزَكِّي على الله أحدًا، فهو من عُمَّار المساجد، ومن مناصري السنة، ومن أصحاب الخير والمعروف، ولا يعني هذا أنه معصوم من الخطأ؛ فإنه لا يوجد أحد من الناس معصوم من الخطأ، إلا من عصم الله تعالى من الأنبياء والرسل؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر الغفاري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**».

وروى الإمام مسلم (٢٧٤٩) أيضًا في صحيحه، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله، فَيَغْفِرُ لَهُمْ**».

ولعلَّ الله قبض روحه في هذه الأيام رحمةً به؛ لكي ينجو من الفتن؛ فإنّ من رحمة الله بالعبد المسلم أيام الفتن العظيمة أن يقبض إليه عبده غير مفتون، ففي الحديث الذي جاء عند الإمام أحمد في «المسند» (٢٢١٠٩) عن معاذ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كان من دعائه: «**وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ**».

وروى ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٢٧)، وهو في «الصحيح المسند»

(١٠٥٨) لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن فضالة بن عبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «**اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ فِي وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**».

وروى الإمام أحمد في مسنده (٢٣٦٢٥) عن محمود بن لبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ**»؛ وهو حديثٌ حسن.

وموت الصالحين من علامات الساعة، فقد قال الإمام البخاري في صحيحه: «باب ذهاب الصالحين»:

(٦٤٣٤) حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً**».

هذا، ولما بلغني وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أرسلتُ إلى أبناءه وأهله وأقاربه بهذه التّعزية:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإخوة أبناء الشيخ الفاضل عبد الله بن ناصر بن محمد الصباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **أما بعد:**

فقد بلغنا صباح هذا اليوم الجمعة، الخامس من شهر رجب الحرام لعام ١٤٣٦ من هجرة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وفاة والدِكم المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا فاضلًا خيِّرًا، صاحب عفوٍ وسماحة، لا ينتقم لنفسه، نصر الله به السنة، وقمع به الباطل، ونرجو أن الله قد ختم له بخير، وبفقده خسر المجتمع رجلًا عظيمًا، صاحب مواقف مُشَرِّفَةٍ، ولكن هذه سنة الله في خلقه، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[العنكبوت: ٥٧].

وقال: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾ [النساء: ٧٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ [الرحمن:٢٦- ٢٧].

فنُعَزِّي أنفسنا ونُعَزِّيكم ونُعَزِّي بقيَّةَ أهله وأقاربه، لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمّى، القلب يحزن، والعين تدمع، وما

نقول إلا ما يَرْضَى ربُّنا، وإنَّا على فراقه لمحزُونون، نسأل الله أن يغفر له، وأن يرحمه، وأن يُفْسِحَ له في قبره، ويُنَوِّرَ له فيه، وأن يدخله فسيح جناته.

كَتَبَهُ: عبدالرزاق بن صالح النهمي، في الخامس من شهر رجب، لعام ستة وثلاثين وأربعمائةٍ وألف، من هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

اسمه ونسبه وقبيلته

هو الشيخ الفاضل المبارك، صاحب الشهامة والكرم والشجاعة والنجدة: «**أبو محمد عبدالله بن ناصر بن محمد بن ناصر الصُّبَّاريُّ**»، من بني غالب، قرية بيت الصُبَّارِيِّ، مخلاف زُبيِّد، من بلاد عنس، محافظة ذمار، وقبيلة آل الصُبَّارِيِّ ترجع أصولهم إلى صُبَّارة بن محمد الهمداني، وهم من القبائل العربية الأصيلة، وأصحاب قرارٍ وقوةٍ وحكمةٍ وشجاعة، ومن صفاتهم الكرم والتسامح، وهم من مُحِبِّي السنة ومناصريها.

فجزاهم الله خيرًا، وباركَ فيهم، ونسأل الله أن يدفع عنا وعنهم كل سوءٍ ومكروه.

بعض ما كان يقوم به من أعمال الخير

وأذكر بعون الله بعض ما كان يقوم به من أعمال الخير، فمِن أبرزها بناء المساجد، وقد بنى مركز السنة، المسجد المشهور بجامع الصُّبَّاري، في حارة المنزل بذمار، وجعل ملحقًا للمسجد، فصار سكنًا لطلابِ العلم المهاجرين، وأوقف غرفةً واسعة، فصارت مكتبةً طيبة، وصار مركزًا للسنة عظيمًا، يأوي إليهِ طلاب العلم، وفيه قسم للنساء، مع مكتبةٍ خاصة بالنساء، وأصبح يُعَلَّمُ فيه كتابُ الله وسنةُ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد نفع الله بذلك الجامع نفعًا عظيمًا، فانتشرت منه السنة، وخرج منه عدد كبير من طلاب العلم، ممن يحفظون القرآن الكريم، وكذا في قسم النساء نفعهن الله نفعًا عظيمًا، وخرج منهُ عدد ليس باليسير من طالبات العلم، فرُبَّ امرأةٍ جاءت وهي أُمِّيَّة، لا تقرأ المكتوب، ولا تكتب، فصارت بعد ذلك تحفظ القرآن الكريم، من الداعيات إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فالخير الذي حصل في المسجد لا شك أن لبانيهِ قسطًا كبيرًا من الأجر.

روى البخاري (٤٥٠) ومسلم (٥٣٣) عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله، بَنَى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ**».

وروى مسلم (١٨٩٣) عن أبي مسعود البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

وله (١٠١٧) من حديث جرير البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ».

ومن أعظم ما ينتفع به المسلمون بناء المساجد التي يُدَرَّسُ فيها الكتاب والسنة؛ لأن المساجد فيها بركة، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧﴾ [النور: ٣٦ - ٣٧].

ولمسلم (٦٧١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى الله مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى الله أَسْوَاقُهَا».

ثم إن من صفات المؤمنين عمارة المساجد لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وصف الله تعالى عُمَّارَ المساجد بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أهمها الصلاة والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها» اهـ.

فقد بيَّن الله سبحانه في هذه الآية أن من أسباب الهداية عمارة المساجد، والمترَجم له رَحِمَهُ ٱللَّهُ بنى المسجد وغيره، وأتاح المجال لتعليم الكتاب والسنة والدعوة إلى الله والصدع بالحق، وثبت مع الدعوة وناصرها، وتصدى لكل من كان يسعى ليصد الخير الذي كان يُنشَر من المسجد، فجزاه الله خيرًا، فقد سعى أعداء الدعوة والمغرضون والحُسَّاد الذين قتلهم الحسد للصَّدِّ عن الخير الذي في المسجد، والحمد لله، ما ضروا شيئًا، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، فاستمر الخير في المسجد الى الآن، والحمد لله، فلا يزال بحمد الله يُعَلَّم فيه الخير، والدعوة فيه قائمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: ١٨].

شجاعته

ومن الصفات الحميدة التي كان يتصف بها الشجاعة، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شجاعًا، ثابتًا مع الحق، مدافعًا عنه، وهذه صفة حميدة، تكون في الرجال العظماء؛ ولذا تجد أن الأنبياء هم من أشجع الناس، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أشجع الناس، ففي الصحيحين عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سبقهم على فرس، وقال: وجدناه بحرًا؛ أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

وفي حديث جبير بن مُطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا**» رواه البخاري (٢٨٢١).

وروى الإمام أحمد في «المسند» (٦٥٤) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَلُوذُ بِرَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ

أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَأْسًا.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتعوذ بالله من الجبن، والجبن هو ضد الشجاعة، ففي صحيح البخاري (٢٨٢٣) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**».

والشجاعة تشرح الصدر، فالشجاع منشرح صدره؛ لأنه يؤمن بالقضاء والقدر، وأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأمّا الجبان فإنه يعيش في ضيق صدرٍ، وخوفٍ وهلع دائمًا، روى أبو داود (٢٥١١) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ**»، وهو في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١٣٩٣) لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان من صفات نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، الشجاعة، وتجد سائر الأنبياء كذلك عندهم شجاعة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن نبيه نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ

إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [يونس: ٧١].

تأمَّل هذه الشجاعة من هذا النبي الكريم وهو يتحدى قومه وهو وحده، لا عشيرةَ تؤويه، ولا جنودَ تحميه.

وقال عَزَّوَجَلَّ في شأن نبيه هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [هود: ٥٦].

فرحمَ الله الشيخ عبد الله بن ناصر الصُّبَّارِيَّ، ما كان أشجعه في نصرة الحق! لقد حاول أناس مرارًا وتكرارًا أن يسلم لهم المسجد، وجاءوه تارةً بالترغيب، وتارةً بالترهيب، ومع ذلك فقد كان ثابتًا ثبات الجبال الرّاسيات.

وإنَّ من فضل الله عليه أنه ثبت مع الحق، حتى مات رَحِمَهُ اللَّهُ.

معرفته بدعوة أهل السنة

وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على معرفةٍ جيّدةٍ بدعوة أهل السنة والجماعة، أكثر من بعض أهل السنة، بل حتى من بعض طلبة العلم، وهذا من توفيق الله تعالى للعبد، أعني معرفة الحق من الباطل.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

والفرقان في هذه الآية هو معرفة الحق من الباطل والتفريق بين الهدى والضلال.

وما ثباته في فتنة الإخوان المسلمين أو غيرهم ممن جاء بعدهم ممن أراد أخذ المسجد والسيطرة عليه إلا دليل على ذلك، فقد جاءوا إليه مرارًا وتكرارًا، فصدَّهم، جزاه الله خيرًا، ورحمه الله رحمةً واسعةً.

ذات مرة جاء شيخنا الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ذمار، وكنا في بيت الأخ مسعد السويدي حفظه الله، فدُعِيَ الشيخ عبد الله الصُبَّاريَّ على الغداء، فقام الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسلام عليه، فقال للشيخ مقبل: حيا الله بمَن أحيا سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فأجلسه الشيخ مقبل بجانبه، وكان يلبس فنيلةً فيها

صورة جمل (بعير)، فحكَّها الشيخ مقبل بظفرهِ، حتى أزال الصورة؛ لأن تصوير ذوات الأرواح محرم، كما في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ**»، متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦) عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم (٩٦٩) عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟: «**أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ**».

وفي رواية: «**وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا**».

وفي ذلك دليلٌ على طمس صور ذوات الأرواح، كما فعل الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم مكث يتحدث مع الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما خرج قال الشيخ مقبل: «يا إخوان، هذا رجل واعي»، أي رجل فاهم، يفهم الأمور، فرحمة الله على شيخنا مقبل بن هادي الوادعي، ورحمة الله على الشيخ عبد الله الصباري، ولهذا لم تنطلِ عليه المغالطات، ولا برز العضلات، وثبت حتى مات.

نصرته لطلاب العلم ورحمتهُ بهم

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعتبر طلاب العلم أولاده، فآواهم في مسجده، وناصرهم، وكان يتهدد من يؤذيهم، ولما سمع ببعض الأذِيّة من بعض الناس جاء إلى المسجد، وقام أمام الناس يُحَذِّرُ مَن يؤذي الطلاب، حتى قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طلاب الجامع أولادي، لا يؤذيهم أحد».

ولما كان مناصرًا لطلاب العلم والمهاجرين والضعفاء نصره الله، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**»؛ رواه البخاري (٢٨٩٦) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية عند النسائي (٣١٧٨): «**إِنَّمَا يَنْصُرُ الله هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ**».

وجاء عند أبي داود (٢٥٩٤)، عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ**».

فالله عَزَّوَجَلَّ ينصر الأمة بضعفائهم وصالحيهم، قال الإمام البخاري: «باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب»؛ ثم أورد حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتقدم ذكره.

قال الحافظ ابن حجر في الحديث المذكور: «قال ابن بطال: تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصًا في الدعاء، وأكثر خشوعًا في العبادة؛ لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا.

وقال المهلب: أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بذلك حضَّ سعدٍ على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حاله» اهـ.

فالشاهد أنه كان رحيمًا بالضعفاء والمساكين، يكره أصحاب الكبر والغطرسة؛ فإن هؤلاء مكروهون، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨﴾ [الإسراء: ٣٧ - ٣٨].

وثبت عند أحمد في «المسند» (٥٩٩٥) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**».

تواضعه

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ في حد ذاته متواضعًا خفيًا، روى الإمام مسلم (٢٩٦٥) عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**».

كان لا تراه إلا في بيته أو في مزرعته أو في المسجد، لا يحضر مجالس اللغو والغيبة والنميمة، ولا يحب الظهور ولا التعالي.

روى مسلم في صحيحه (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**».

وروى مسلم (٢٥٨٨) أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**».

○ وقد أحسن من قال:

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحَ لناظرٍ ... على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ
ولَا تكُ كَالدُّخَانِ يَعْلُو بنفسِهِ ... على طبقاتِ الجوِّ وهو وضيعُ

كفالته للأيتام

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يكفُل الأيتام، فقد تربَّى في بيته عددٌ من الأيتام، روى البخاري (٥٣٠٤) في صحيحه عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**»، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى.

وروى مسلم (٢٩٨٣) في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ**»، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.

كرمهُ وجوده

كان رَحِمَهُ اللَّهُ كريمًا جوادًا، ينفقُ في وجوهِ الخير، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَرِيمًا جَوَادًا، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ؛ أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ينفق مما تُخرج مزرعته، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وكان يأتي كل سنة في رمضان مع ابنه الفاضل جميل الى المركز، ويضع لهم بعض المواد الغذائية، ويوزع على بعض الفقراء والمساكين، وقد حفرَ بئرًا في مزرعته التي في جهة يفاع، وجعل الناس

يشربون منها ويسقون، بدون أي مقابل، مما يدل على محبتهِ للخير وفعل المعروف، فرحمهُ الله وأصلح ذريته.

صِدقُه

ومن خلال معرفتي به وجدتُه رجلًا صادقًا، لا يحبُ التملُّقَ ولا التلَوُّنَ، بل صاحبُ كلمة لا يتقلّب ولا يتزحزح، وهذه والله صفة عظيمة، لا تجدها إلا عند القليل من الناس.

روى البخاري (٣٤٩٤)، ومسلم (٢٥٢٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْه**».

فالتذبذب والتقلُّب والتلوُّن من صفات المنافقين، والعياذ بالله، روى البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ**».

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ**»؛

أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨).

فرحمهُ الله، كانت فيه صفات حميدة من الثبات والشجاعة والكرم والجود وكلمة الحق والصدع به والصدق.

سماحته وعفوه

كان عفوًا سمحًا كريمًا، صدَمَهُ مرةً سائق دراجة نارية، فعفى عنه في الحال، وهذه صفة حميدة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النور: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»؛ أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

صِلتهُ للأرحام

كان وَصُولًا للرحم، وصلة الأرحام من أسبابِ دخول الجنة والنجاة من النار؛ ففي الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلًا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**تَعْبُدُ الله وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»؛ أخرجه البخاري (١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

شفاعته في الخير

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يشفع في المعروف، ويسعى في الخير، ولَمَّا سجن الحوثيون أخانا الفاضل أسامة الوادعي حفظه الله ذهب بنفسه يسعى في إخراجه، فالشاهد من هذا أنه كان يشفع في الخير.

روى البخاري (١٤٣٢)، ومسلم (٢٦٢٧) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي الله عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **مَا شَاءَ**».

وأخرج أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ في سننه (٥١٣٢) عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، فَإِنِّي لَأُرِيدُ الْأَمْرَ، فَأُؤَخِّرُهُ؛ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا؛ فَإِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا**».

قال شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند مما ليس في

الصحيحين» (١١٢٢): «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

وبالنسبة لأخينا الفاضل أسامة الوادعيِّ فإنه من الإخوة الدعاة الفضلاء، من ذوي الأخلاق الحميدة، والسلوك الحسن، نسأل الله أن يحفظه وأن يعيذه من فتنة المحيا والممات، ومن فتنة الحزبية المسَّاخة، فقد سجن ظُلمًا وبغيًا، دخل السجن مساء الثلاثاء: ٣/ صفر/ ١٤٣٦ هـ، وخرج منه ظهر الخميس ١٦/ ربيع الثاني/ ١٤٣٦هـ، فمدة بقائه في السجن كان نحوًا من شهرين ونصف، حتى فرَّج الله عنه من سجنٍ كان في صعدة، فجزى الله من سعى في إخراجهِ خيرًا، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ أبي عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري الناصح الأمين؛ فإنهُ ناصحٌ أمين بحق، وقد أصاب الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما أطلق عليه هذا اللقب، فمن عرفه وجالسه عرف رحمته بإخوانه ومحبته الخير لهم ونصحه وصدقه في النصيحة، فنسأل الله سبحانه أن يحفظه وأن يصرف عنه كل سوءٍ ومكروه، وللأسف فإن بعض الناس ما عرف قدره، فما اشتعلت الفتن في اليمن إلا بعد خروجهِ من دماج، فلقد كان في دماج، وكانت دماج بمثابة الباب يسدّ الفتن، فلما كُسِر الباب ظهرت الفتن، ونقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، حسبنا الله ونعم الوكيل».

ثباته رحمه الله وعدم مبالاته بالوشاة

ووالله إني لأتعجب من ثباته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد مكثنا في مسجده عشرين سنة، والوشاة والمحرشون - هداهم الله - يترددون عليه طيلة هذه الفترة، وكان دائمًا يصدُّهم، وقد استغلوا وجود الحوثيين، فسعوا إليهم، ودفعوا بهم علينا بتهم باطلة كاذبة، وهي أننا من تنظيم القاعدة، والله المستعان، سبحانك هذا بهتان عظيم!، فإننا منذ أن وطِئَتْ أقدامنا مدينة ذمار ونحن نحذر أشدَّ تحذير من تنظيم القاعدة، ونعتقد أنهم جماعة فساد وإفساد، وأنهم على ضلال مبين، ولقد كنت أُحَذِّر منهم في دروسنا وخطبنا ومحاضراتنا، وكنا لا نسمح لأي طالب ينتمي لتنظيم القاعدة أن يبقى عندنا، وكان شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول من كشف جماعة الجهاد، وفضحهم، وهتك أستارهم، وكان يسميهم: «جماعة الفساد»، فإلى الله المشتكى، وبيننا وبين خصماءنا الوقوف بين يدي الله، وإنه من دلائل النبوة اتهام الدعاة إلى الله بما هم منه براء، فقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه سيُتَّهم الصادقون المصلحون بتهم كاذبة.

روى الإمام أحمد في مسنده (١٣٢٩٨) عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ**

فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ». قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ، يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**». والحديث في «الصحيح المسند» (٣٣) لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فقد افتُرِيَ علينا عِدَّةُ افتراءات، فتارةً يقولون: طلاب جامع الصباري تكفيريون!. وتارةً يقولون: متشددون!. وتارةً يقولون: منفرون!. وتارةً يقولون: فرَّقوا الدعوة! إلى غير ذلك من الأكاذيب والافتراءات التي سيُسألون عنها أمام الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد روى أبو داود (٣٥٩٧) في سننه عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ الله رَدْغَةَ الْخُبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**».

و«ردْغة الخبال» هي عصارة أهل النار، والحديث في «الصحيح المسند» (٧٥٥) لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فرحم الله الشيخ عبد الله بن ناصر الصُبَّاريَّ، لم تنطلِ عليه هذه الأكاذيب والأراجيف؛ فإنه كان يعلمُ جيدًا أنها مجرد افتراءات محضة؛ فلهذا لم يُلْقِ لها بالًا.

وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن طاعة من يمشي بين الناس بالتحريش

والنميمة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾ [القلم:١٠-١١].

والهماز هو المُغتاب، والمشاء بالنميم هو الذي يمشي بين الناس ويحرش بينهم؛ ليفسد ذات بينهم، وهي الحالقة.

ففي الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال مرّ رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بقبرين، فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»؛ أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

وفي الصحيحين عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**»؛ أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٠٥).

ولقد واجهنا أذيّةً شديدةً، وعداوة مستمرة من الحُسَّادِ من الحزبيين وغيرهم، وللأسف أنَّنا واجهنا أذيّةً من طلابٍ كانوا عندنا، درسوا وتعلموا وعرفوا السنة، ثم قلبوا لنا ظهر المِجَنِّ، والحقيقة أن أذاهم كان أشد علينا من غيرهم؛ لأنهم كما قيل:

وظلمُ ذَوي القُربى أشدُّ مضاضةً ... على النفسِ من وقعِ الحُسامُ المهَنَّدِ

○ وصدق الشاعر في قوله:

احذر عـدُوَّكَ والمعـــاندَ مـرةً واحذر صديقَ الصِّدقِ سبعَ مِـرارِ
فالأصـدقاءُ لهـم بـسِرِّكَ خِـبرةٌ ولهم بـهِ سـببٌ إلى الإضـرارِ

○ وقال آخر:

احـــذَرْ عَـــدُوَّكَ مـــرةً واحـذر صـديقكَ ألـفَ مـرَّة
فلـــربما انقلـــبَ الصـــديق فـكـــانَ أدْرَى بالمـضَـــرَّة

على أنّ أهل السنة بحمد الله ومَنِّهِ ليس لهم أسرار داخلية، فبواطنهم كظواهرهم.

ولكن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل لقد واجهَ شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أذية شديدةً من بعض طلابه الذين أحسن إليهم غاية الإحسان، وانقلبوا عليه، وكذا الشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري حفظه الله واجهَ أذيةً شديدة من بعضِ طلابهِ الذين أحسن إليهم، فاستهالهم بعض الناس، وقبل ذلك عُلماؤنا المتقدمون رحمهم الله، واجهَ بعضهم أذيّة شديدةً من بعض طلابه، فالله المستعان.

○ قال الشاعر:

وإخـــوانًا حـسِـبتُهمُ دُروعًـا فكانوهـا ولكـــــن للأعَـادي

وخِـلتُهـــمُ سِـهَامًـا صَـائِباتٍ فكـانوها ولكـــن في فؤادي
وقـالوا قـد صـفت منـا قُلـوبٌ فقـد صـدقوا ولكـن مـن ودادي

○ وقال آخر:

هبنـــي أَســـأتُ كـــما تقـــولُ فـــأينَ عاطفـــةُ الأُخُـــوَّةْ
وإذا أَســـأتَ كـــما أســـأتُ فـــأينَ فضـــلُكَ والمُـــرُوَّةْ

من مواقفهِ رحمه الله مع بعض المرجفين

جاءهُ أُناسٌ من المُرجِفين، فقالوا لهُ: أنتَ ستسبب فتنة في مسجدك، ويتقاتل الناس. فقال لهم: (لا بقِيَ واحد). فقالوا: الدماءُ ستسيل في المسجد. فقال: (فَلْتَسِلْ إلى الرُّكَبِ، اذهبوا)، هكذا كان موقفهُ شجاعًا مع المُرجفين المُهَوِّلين، مع أن المسجد ليس فيه إلا علم وتعليم ودعوةٌ مباركة ينتفع بها الناس.

وجاءهُ أحد الحاسدين، فقال: هؤلاء الذين في مسجدك، من أين لهم الأموال، يذبحونَ الذبائح؟ فقال لذلك الحاسد: ماذا تريد؟ هؤلاء كُرمَاء ورزقُ الكريم على الكريم، فَكَبَتَهُ، وَرَدَّهُ خائبًا.

وذلك أنه كان يأتينا مشايخ وضيوف، فيتعاون بعضُ الإخوة الفضلاء في إكرامهم؛ عملًا بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»؛ رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ورواياه: البخاري (٦٤٧٦)، ومسلم (٤٨) عن أبي شريح الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاءهُ بعض الوشاة، فقال لهُ: هذا عبد الرزاق يعمل كذا...، وكذا، ونحنُ الذين أتينا بهِ إلى مسجدك، فقال لهم: (هذه عصيدكم متنوها)، ثم تركهم، وانصرف.

وخطبتُ ذات مرَّةٍ، فحذَّرتُ من حزب الله اللبناني، وذكرتُ أنه حزب رافضي في حقيقة الأمر، يخدمُ اليهود، فقامَ بعضُ الوشاة بإبلاغ بعض المسؤولين، فاتصل بهِ مسؤول كبير، وقال له: خطيب جامعكم تكلم على حزب الله، فقال لذلك المسؤول: (أنتم الذينَ فتحتم باب الديمُقْراطية، كيف تنتقدون وأنتم فتحتم هذا الباب؟!)، فتلعثمَ ذلك المسؤول، وسكت.

وهذا من شجاعته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نصيحة لأولاده

ثم أنصح أولاد الشيخ عبد الله بن ناصر الصُّبَّاريَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يسيروا على ما سار عليه أبوهم من نصرة الدعوة والاستمرار في أعمال الخير التي كان عليها أبوهم؛ حتى تكون له صدقة جارية.

ففي صحيح مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**».

وأنصحهم أن يدفعوا بمن استطاعوا من أبنائِهم لطلب العلم الشرعيِّ؛ فإن العلم النافع من أعظم أبواب الخير، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ويقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه**»؛ رواه البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية (٥٠٢٨): «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

والعلم النافع من أعظم أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:

١١].

ولقد كان في قبيلة آل الصباري في الماضي علماء وفقهاء قائمون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأَعِيدوا - حفظكم الله - مجد آباءكم.

روى مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**».

فالعبرة هي بالصلاح والتقوى والعلم النافع، لكن إذا جمع الإنسان بين النسب والحسب والتقوى كان ذلك خيرًا إلى خير؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما سُئِل عن معادن العرب قال: «**خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقُهُوا**»؛ رواه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ وكما قال الشاعر:

لعَمْرُكَ مـــا الإنســـانُ إلَّا بدِينـهِ ... فلا تتركِ التقوى اتكالًا على النسـبِ
لقد رفـعَ الإسـلامُ سـلمانَ فـارسٍ ... وقد وضع الشركُ الحسيبَ أبا لهـبْ

ثم أنصحهم - حفظهم الله - بالتراحم فيما بينهم، والأُخُوَّةِ والمحبة، وأن يحذروا من فتنة الدنيا؛ حتى لا تفرق بينهم؛ فإن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ»، رواه أحمد (١٧٤٧١)، والترمذي (٢٣٣٦) عن كعب بن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والحديث في «الصحيح المسند» (١٠٩٣) لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»؛ رواه مسلم (٢٧٤٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»؛ رواه البخاري (١٤٦٥)، ومسلم (١٠٥٢) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فما أحلى القناعة والْعِفَّة والرِّضا بما قدَّره الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ الله بِمَا آتَاهُ»؛ رواه مسلم (١٠٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»؛ رواه الترمذي (٢٣٤٦) وابن ماجه (٤١٤١) عن عبيد الله بن محصن الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

○ وما أحسن ما قيل:

هي القناعـةُ لا تَرْضَ بهـا بَـدلًا فِـيها النعيـمُ وفيهـا راحـةُ البـدنِ
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها هل راحَ منها بغيرِ القُطنِ والكفـنِ

هذا وأسأل الله سبحانه أن يرحم والدهم وأن يصلح ذريتهُ من بعده، وأن يجزي ابنته أم محمدٍ خيرًا وهي امرأةٌ صالحةٌ زاهدةٌ عابدة على ما قامت به من الدفاع عن الدعوة ومناصرة السنة في مركز السنة بمسجد والدها، فنسأل الله سبحانه أن يحفظها ويصلح بالها، وأن يصلح لها أولادها، وأن يختم لها بالحسنى، والحمد لله رب العالمين.

بعض ثمار مركز السنة بذمار

إن من الأمور المهمة هي الاعتناء بتعليم المرأة، فإن في صلاح المرأة واستقامتها أثرًا بالغًا في إصلاح البيوت، وقد كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يهتمُّ بتعليم النساء، فروى البخاري (٧٣١٠)، ومسلم (٢٦٣٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ الله. فَقَالَ: «**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا**»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ الله، ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ الله، أَوِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ**».

وإني أحمد الله، فقد بارك الله في مركز السنة في مسجد الصباري بذمار، وخاصة في مسجد النساء، بما لم يكن في الحسبان، وليس بحولنا ولا بقوتنا، بركة جعلها الله، واستفاد منه كثير من النساء، وتفرعت عنه عدة مراكز أو مدارس، وإليك ما كتبته زوجتي الفاضلة أم محمد حفظها الله، والتي كانت مشرفة على مدرسة النساء، وتقيم فيه الدروس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، **أما بعد:**

فنحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فمن نعمة الله علينا أن هدانا إلى سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وجعلنا من دعاتها والعاملين بها، ومن نعمته علينا في مدينة ذمار أن هيأ الله لها مركز السنة، هذا المركز المبارك، الذي كان النواة الأولى لنشر العلم والسنة في مدينة ذمار، بدأ هذا المسجد المبارك كمسجد من المساجد، ثم هَيَّأ الله له من أهل الخير مَنْ تعاون معه بتهيئة المطبخ وسكن داخلي ودروس، فأقبل إليه الطلاب، من المدينة، ومن القرى، ومن مناطق بعيدة.

وأما في قسم النساء فبدأ بطالبتين، وكانت الدروس تقام في البيت، ثم انتشر خبر التدريس، فأقبل النساء على طلب العلم بكثرة، حتى بلغ عدد الطالبات قرابة المائتين إلى ثلاثمائة طالبة، فكانت الدروس تقام في

غرف البيت والدرج والسطح، ثم يسر الله، فبُنِي جامع النساء دورين، فكانت الحلقات تقام فيه، فيمتلئ المسجد، حتى إنّ بعض الطالبات كُنَّ يأتين من أطراف المدينة؛ لحضور حلقات العلم، فنفع الله بذلك، وصلحت أسر كثيرة، وعرفوا السنة، وعملوا بها، واستفاد الرجال والنساء والبنون، وأصبحت الأسر تطلب العلم، وتدرس القرآن والسنة، وسائر العلوم الشرعية، وعلوم الآلة.

وكانت تقام محاضرات أسبوعية للرجال والنساء، وكانت تخرج من المركز طالبات؛ لإقامة دروس ومحاضرات في مساجد عدة في المدينة، وخاصة في شهر رمضان؛ لتعليم النساء أمور دينهن، وخاصة النساء كبيرات السن اللاتي بيوتهن بعيدة.

ثم يسر الله أن فُتِحت مدارس عدة في المدينة، متفرعة عن هذا المركز، يقوم عليها طالبات المركز، وعلى سبيل المثال:

١- مدرسة النساء في مسجد التوحيد، قامت به طالبة بارزة من طالبات مركز السنة بمسجد الصباري.

٢- مدرسة النساء في مسجد الخربي.

٣- مدرسة النساء في مسجد التقوى، جوار حوش الكهرباء.

٤- مدرسة النساء في مسجد السلام، خلف المعهد المهني.

٥- مدرسة النساء في مسجد بلال (مسجد يحيى عمر سابقًا).

٦- مدرسة النساء في مسجد عمر الفاروق.

وغيرها من المدارس داخل المدينة وخارجها.

والحمد لله، نفع بهذا المركز المبارك في المدينة وخارجها، ومازال الخير جاريًا في مسجد النساء بمركز السنة، وكذا في المدارس المذكورة، والفضل في هذا لله وحده، والحمد لله رب العالمين.

كتبته: أم محمد، بتاريخ: ١٨ شعبان، من عام ١٤٣٦هـ.

تنبيهات مهمة

ذكرتُ فيما تقدم أنهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان على معرفةٍ بدعوةِ أهلِ السنة، وقد تألّمَ على إخراج طلاب العلم من دماج، وقد زرتهُ ذاتَ مرةٍ، فقال: «حَزِنَّا على أهل السنة في دماج، وما جرى لهم»، وكانَ إذا ذُكِرَ الشيخُ مقبلٌ دعا له، ويقول: «ذلك عالمٌ بحق».

وأحبُ هنا أن أذكرَ بعض التنبيهات المهمة عن دعوةِ أهلِ السنة:

* التنبيه الأول:

تجد البعض لم يتربَّ على المنهج السلفي الصحيح (منهج أهل السنة والجماعة)، فيعتبر التحذير من أهل البدع والأهواء غيبة!، ويستنكر ذلك جدًا، مع أنّ أدلة الجرح والتعديل متكاثرة من الكتابِ والسنة، وقد أوردَ شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملةً من الأدلة في كتابهِ القيم «الجامع الصحيح مما ليسَ في الصحيحين»، وفي كتابهِ «نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوالِ أهل العلم في أبي حنيفة»، وفي كتابهِ «المخرج من الفتنة»؛ ولهذا كان يتكلم عن الفرق الضالة والطوائف المنحرفة، وكان يُسَمِّي بعضهم بالاسم، فانظر إلى كتابهِ «قمعَ المعاند وزجر الحاقد الحاسد»، وكتابهِ «غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة»، وكتابهِ «البركان لنسف جامعة الإيمان»،

وكتابهِ «إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي»، وكتابهِ «إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان».

فالتحذير من أهل الأهواء يعتبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وروى مسلم (٤٩) في صحيحهِ عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

وأهل العلم عندما يذكرون أدلة تحريم الغيبة يستثنون أُمورًا مجموعة في قول الشاعر:

الـذمُ ليس بغيبـةٍ في سـتةٍ ... متظلـمٍ ومُعـرفٍ ومُحـذِّرِ
ولمُظهـرٍ فسـقًا ومسـتفتِ وَمَـنْ ... طلبَ الإعانـةَ في إزالـةِ منكـرِ

وإليكَ ما قالهُ الإمام النووي في «رياض الصالحين» في «باب ما يباح من الغيبة»:

اعلَم أن الغيبةَ تُباحُ لِغرضٍ صحيحٍ شَرعي لا يمكنُ الوصولُ إليهِ إلى بها ، وهو ستةُ أسباب:

الأول: التظلم: فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول : ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانةُ على تغيير المنكر، وَردِّ العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرتهُ على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجُرهُ عنهُ، ونحو ذلكَ، ويكونُ مقصودُهُ التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا.

الثالث: الاستفتاءُ، فيقول للمُفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منهُ، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائزٌ للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقولُ في رجلٍ أو شخصٍ، أو زوجٍ، كانَ من أمرهِ كذا؟ فإنهُ يحصلُ به الغرضُ من غيرِ تعيينٍ، مع ذلك فالتعيينُ جائزٌ، كما سنذكُرُهُ في حديثِ هند إن شاء الله تعالى.

الرابع: تحذيرُ المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وُجُوه:

منها: جرحُ المجروحين من الرُواة والشُهُودِ، وذلك جائِزٌ بإجماع المسلمين، بل واجبٌ للحاجة.

ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسانٍ، أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجبُ على المَشاورِ أن لا يُخفِيَ حَالَهُ، بل يَذكُرُ المساوئ التي فيه بنيةِ النصيحةِ.

ومنها: إذا رأي مُتفقِّهًا يتَرَدَدُ إلى مُبتدع، أو فاسق يأخذُ عنهُ العلم، وخافَ أن يتضررَ المتفقه بذلك، فعليه نصيحتُهُ ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يُغلظ فيه، وقد يَحمِلُ المتكلم بذلك الحسدُ، ويُلَبسُ الشيطانُ عليه ذلك، ويُخيلُ إليه أنهُ نصيحةٌ، فليتفطن لذلك.

ومنها: أن يكون لهُ ولايةٌ لا يقوم بها على وجهها: إما بأن لا يكون صالحًا لها، وإما بأن يكون فاسقًا، أو مغفلًا، ونحو ذلك، فيجبُ ذكرُ ذلك لمن لهُ عليهِ ولايةٌ عامةٌ؛ ليُزيلَهُ، ويولى من يصلُحُ، أو يعلمَ لك منه؛ ليُعاملهُ بمُقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحُثهُ على الاستقامة أو يستبدل به.

الخامس: أن يكون مُجَاهِرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشُربِ الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكسِ، وجباية الأموال ظلمًا، وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذكرهُ بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسانُ معروفًا بلَقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقص، ولو أمكن تعريفهُ بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستةُ أسباب ذكرها العلماء، وأكثرها مجمعٌ عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورةٌ. فمن ذلك:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رجلًا استأذن على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**ائذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ**»؛ رواه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢٥٩١).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا**»؛ رواه البخاري (٦٠٦٧).

قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث: هذان الرجلان كانا من المنافقين.

وعن فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: أَتيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا**

مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ»؛ رواه مسلم (١٤٨٠).

وفي رواية له: «وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ»، وهو تفسير لرواية: «فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ»، وقيل: معناه: كثير الأسفار.

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في سفر أصاب الناسَ فيه شدةٌ، فقال عبد الله بن أُبَيّ: ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ [المنافقون: ٧]. وقال: ﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ ﴾ [المنافقون: ٨]، فأتيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فاجتهد يمينهُ: ما فعل، فقالوا: كَذَبَ زيدٌ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فوقع في نفسي مما قالوه شِدَّةٌ، حتى أنزل الله تعالى تصديقي: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ [المنافقون: ١]، ثم دعاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليستغفر لهم، فلَوَّوْا رءوسهم؛ رواه البخاري (٤٩٠٣)، ومسلم (٢٧٧٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قالت هندُ امرأةُ أبي سفيان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إن أبا سُفيان رجُلٌ شحيحُ، وليس يعطيني ما يكفيني وولَدي، إلا ما أخذتُ منه، وهو لا يعلمُ؟ قال: «خُذِي مَا

يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»؛ رواه البخاري (٢٢١١)، ومسلم (١٧١٤).

* التنبيه الثاني:

ما يقوله بعض الحاقدين على دعوة أهل السنة، ويرمي أهل السنة بأنهم قاعدة، فيقال لهم: إنّ أهل السنة هم أوّل من حذّر من تنظيم القاعدة الذين هم وليدة الفرقة الضالة (الخوارج)، وكانوا يسمون أنفسهم جماعة الجهاد، فحذّر منهم شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشدَّ تحذير، وكان يسميهم (جماعة الفساد)، وقد أراد بعضهم اغتيال الشيخ العلامة مقبلٍ في مسجد الرحمن في المنصورة في عدن عندما خرج الشيخ دعوةً في آواخر عام ثمانية عشر وأربعمائة وألف من الهجرية النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فتقدم ذلك الرجل بحزام ناسف، ثم سلّم الله الشيخ والحاضرين، فانفجر اللغم في صاحبهِ، وقد ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الحادثة في كتابه: «الباعث على شرح الحوادث»، ثم إنّنا نعلم علم اليقين أنّ الدولة تعرف جيِّدًا أن أهل السّنّة ليسوا قاعدة، وأنهم بعيدونَ عن التفجيرات والتلغيمات والاغتيالات والثورات والانقلابات والمظاهرات والاعتصامات، حتّى الحوثيين أنفسهم يعلمون أنّ أهل السنة بريئون من كل ما ذكرناه، وأنّ أهل السنّة مظلومون، ولكن للأسف إنّها سياسات شيطانية خبيثة.

* التنبيه الثالث:

ما قام به أهل السنة من القتال في دماج وكتاف ما كان إلا من باب الدفاع عن أنفسهم، والله عَزَّوَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وهذا كان بعد أن طرق أهل السنة جميع الأبواب؛ لاجتناب الحرب ودخلوا على المسؤولين، وطلبوا منهم أن يدفعوا عنهم هذا العدوان، فلما لم يروا منهم استجابة دافعوا عن أنفسهم، بل إن بعض المسؤولين - هداهم الله - صرَّح، وقال: (دافعوا عن أنفسكم)، فدافع أهل السنة عن أنفسهم في الحصار الأول ونصرهم الله، وفُكَّ عنهم الحصار، ولما كان الحصار الثاني كَبُرت المؤامرة على أهل السنة، ورأوا أن الخروج من دماج أسلم لهم، فخرجوا بعد أن أعذروا إلى ربهم.

وها هو المجتمع الآن يذوق مرارة التخاذل عن نصرة الحق والوقوف معه، كانت دار الحديث بدماج أمانًا للمجتمع اليمني، وعزًّا لهم والله، وقد شبَّه بعض أهل العلم دماج بناقة صالح لما عقروها، قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾ [القمر: ٢٧ - ٣١].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ١٥﴾ [الشمس: ١١ - ١٥].

فالذي عقر ناقة صالح شخصٌ واحد، لكن لما تمالئوا على ذلك ورضوا به دمَّر الله عليهم، وعمّهم بعقابه، وسوّى بينهم في العقوبة، نسأل الله السلامة والعافية، فعاقبة الظلم وخيمة، وعقوبة البغي مُعَجَّلَة.

فعن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ الله تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»؛ أخرجه (٤٩٠٢) أبو داود، وهو صحيح.

* التنبيه الرابع:

هنالك من يتهم أهل السنة بأنهم تكفيريون، وهذه والله فِرْيَة ما فيها مِرْيَة، فأهل السنة لا يكفرون المسلمين ولا يخرجون على الحكام، ولقد

تصدى أهل السنة لتلك الثورة التي كانت على ولاة الأمور في عام ١٤٣٢هـ، وحذروا منها، في خطبهم ودروسهم ومحاضراتهم، وبيَّنوا للناس أن الخروج والثورات على الحكام يجلب الويلات والدمار للمجتمع، وقد حصل ما حذر منه أهل السنة؛ فإن من أعظم النكبات على المجتمعات الإسلامية هي الثورات على حكامهم والخروج عليهم؛ ولهذا حذَّر الإسلام منها، وأول من أنشأ الثورات والانقلابات على حكام المسلمين هم اليهود واقرؤوا تاريخ عبد الله بن سبإٍ اليهودي ماذا فعل بأمة الاسلام، والله المستعان.

* التنبيه الخامس:

ينبغي أن يُعلم أنّ أهل السنة لم يكونوا يومًا من الدهر عملاء لأحدٍ أبدًا، والذي يزعم أنهم عملاء سيأتي يحمل عليه وزره يوم القيامة كاملًا.

فأهل السنة صبروا على الفقر، وصبروا على الجوع، وصبروا على الأذى، وصبروا على البلاء، وشُرِّدُوا من ديارهم، وأُخْرِجوا من مراكزهم ومساجدهم، وليس بخافٍ ما حصل لهم في دماج من القتل والحصار والتشريد، ولكن الله لن يضيعهم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

لقد عُرِضَ على أهل السنة يوم الحصار أن يقفوا مع تلك الثورة الباغية، ويُفَكُّ عنهم الحصار، فأبوا، وسعت أيادي عديدة؛ ليكون أهل السنة عملاء، فرفضوا ذلك، وهذا يعلمه كل عاقل لبيب، ويعلمه عقلاء المسؤولين وفقهم الله، وإننا والله لندرك أن الدولة تعلم جيدًا أنّ أهل السنة ليسوا عملاء، فهي تعرف من هم العملاء، فما يقال عن أهل السنة إنهم عملاء افتراء محض، فما على أهل السنة إلا أن يصبروا، لقد قيل في النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ساحر وكاهن ومجنون، والأنبياء كذلك من قبله حصل لهم أذىً شديدٌ.

فقد جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي رواهُ أحمد (١٤٨١)، والترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، أن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: سُئِل: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»؛ وهو في «الصحيح المسند» (٣٧١) لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأكاذيب والأباطيل التي ذهبت مع الشيوعيين، فقد كانوا يقولون: إننا عملاء للسعودية، ثم اتّضح أنهم هم العملاء، أما نحنُ فلسنا مستعدين أن نبيع ديننا، ولا نبيع دعوتنا، ولو أُعطينا اليمن كُله» اهـ.

فأهل السنة ليسوا عملاء، لا للسعودية ولا لغيرها، والحمد لله.

* التنبيه السادس:

قد ينحرف بعض من كان في صفوفِ أهلِ السنة؛ لأن الهداية بيد الله عَزَّوَجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

والقلوب بيد الله، يقلّبها كيف يشاء، وكان من دعاءه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**اللهمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى**

طَاعَتِكَ»؛ رواه مسلم (٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن دعائهِ أيضًا ما جاء في مسلم (١٣٤٣) عن عبد الله بن سرجس، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذ من: «**الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْرِ**». ومعناه: النقصان بعد الزيادة، والفساد بعد الصلاح، والضلالة بعد الهدى.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ**»؛ رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

وفي حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه، وفيه: «**فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ**»، رواه البخاري (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

نسأل الله العافية والسلامة، فلا حجة في من انحرف، وبعضهم إما أن ينخرط مع أيِّ حزب، أو مع أيِّ فرقة ضالة، أو يلتحق بالخوارج، فلا حجة في هذا، ولا ينبغي أن يتذرّع المتذرِّعون بهذا، فتجد بعضهم يقول: فلان كان طالبًا في دماج، والآن مع أصحاب تنظيم القاعدة!.

إن أهل السنة – ولله الحمد – يحذرون ممن انحرف، ويتبرؤون من انحرافه، كما هو معلومٌ من دعوتهم، وقد تبرأ الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أناسٍ طلبوا العلم عنده، ثم انحرفوا، وكذا الشيخ يحيى تبرأ من طلاب طلبوا العلم عنده، ثم انحرفوا.

هذا أمرٌ، وهناك أمرٌ آخر، وهو أنه قد يندبُّ في أوساط أهل السنة مندبٌّ، فيربي لحيته، ويلبسُ قميصًا إلى نصف الساق، ويبرم العمامة، ويتظاهر بالسنة؛ ليشوّه بها، وقد ناشد شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسؤولين ألا يؤذوا أهل السنة، فقال: «ونناشدُ الله المسؤولين ألا يعترضوا لسُنيٍّ، ونحن نقول: إن أهل السنة ليسوا معصومين؛ فإنه من الممكن أن يدخل في السنة شخصٌ ويكون شيوعيًا، يُطلقُ لحيته، ويقصرُ الثوب إلى وسط الساق. فالواجب على الإخوة المسؤولين أن يتأنَّوْا، وأن يسألوا إخوانهم أهل السنة هل هذا الشخص من جماعتكم أم لا؟» اهـ.

الخاتمة

ثبت عند أبي داود (٤٨١١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَن لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**».

ومعنى الحديث أن من لم يشكر الناس على إحسانهم ومعروفهم؛ فإنه ما شكر الله عَزَّوَجَلَّ، وإني أشكر الله عَزَّوَجَلَّ أولًا وآخرًا، الذي منَّ علينا فأفضل، وأعطانا فأجزل، وأحمده سبحانه الذي صرف عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين، اللهم إني اسألك أن تصرف عنَّا شرَّ كلِّ ذي شر أنت آخذ بناصيته.

ثم أشكر لوالدي الكريمين الذينِ يتعاهدانني بصالح دُعائِهما، فأسأل الله سبحانه أن يحفظهما وأن يغفر لهما ويرحمهما كما ربياني صغيرًا.

وأشكر لأخويّ الكريمين الفاضلين أبي سليمان محمد بن صالح النهمي، وأبي أيمن علي بن صالح النهمي، على ما قاما به من نصرتي في محنٍ مرت بنا، فأسأل الله أن يحفظهما وأن يصرف عنهما كل سوءٍ ومكروه، وأسأله سبحانه أن يصلح لهما ذريتهما.

وأشكر جميع إخواننا الفضلاء المحبين لدعوة أهل السنة الذين ناصرونا في مركز السنة بجامع الصباري، سواءٌ الذين في الحارة، أو الذين في مدينة ذمار، أو الذين في القرى المجاورة، وأخص منهم طلبة

العلم الذين هم في غايةٍ من الأدب وحسن الأخلاق، جزى الله الجميع خيرًا.

ولا أنسى أن أشكر من بذل جهدًا في كتابة هذه الرسالة على الحاسوب (الكمبيوتر)، ومَن سعى في رصِّها وطبعِها، جزى الله الجميع خيرًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا[1].

كتبه: أبو بكر عبد الرزاق بن صالح بن علي النّهميُّ، صباح الخميس الحادي عشر من شهر رجب، لعام ستّةٍ وثلاثين وأربعمائة وألف من هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) تَنْبِيهٌ: ونقول: شكر الله للشيخ الفاضل محمد العنسي، فقد قام على مركز السنة بجامع الصباري بذمار بعد أن خرجنا خير قيام، فدرس إخوانه طلاب العلم وعلّمهم، ولقد نفع الله به نفعًا عظيمًا، والتف حوله إخوانه واستفادوا منه، جزاه الله خيرا، وجزى الله الذين ثبتوا معه خيرًا، نسأل الله أن يحفظ الجميع من كل سوء ومكروه، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهرس

مُقَدِّمَة ٣
اسمه ونسبه وقبيلته ١٠
بعض ما كان يقوم به من أعمال الخير ١١
شجاعته ١٤
معرفته بدعوة أهل السنة ١٧
نصرته لطلاب العلم ورحمتهُ بهم ١٩
تواضعه ٢٠
كفالته للأيتام ٢١
كرمهُ وجوده ٢٢
صِدقُه ٢٣
سماحته وعفوه ٢٤
صِلتهُ للأرحام ٢٥
شفاعته في الخير ٢٥
ثباته رحمه الله وعدم مبالاته بالوشاة ٢٧
من مواقفهِ رحمه الله مع بعض المرجفين ٣١
نصيحة لأولاده ٣٤
بعض ثمار مركز السنة بذمار ٣٨
تنبيهات مهمة ٤٢

* التنبيه الأول: ٤٢
* التنبيه الثاني: ٤٨
* التنبيه الثالث: ٤٩
* التنبيه الرابع: ٥٠
* التنبيه الخامس: ٥١
* التنبيه السادس: ٥٣
الخاتمة ٥٦
الفهرس ٥٨